(كالتشيوا0.2)

عندما يبدأ القتل.. ابحث دائمًا في دفاترك القديمة

الفصل الأول

(1)

إنها الرطوبة المرتبطة دائمًا بهذه السراديب، أكرهها، ولا أحب التواجد فيها أكثر من اللازم، تبًا لتلك الاجتماعات التي نضطر لها! ما بها غرفنا ومجالسنا الوثيرة يا ابن المفدي..؟ هل ما زلتم تعشقون حياة السراديب الأولى؟ ألم تغيركم السلطة كل هذه السنوات؟ حريرك الجميل على جسدك لا يليق - يا حاكم قتودية - بالسراديب.

- اصمت يا ابن منذر، الوضع لا يحتمل هرجك الدائم ونحن في موقع جد، وليس فينا من هرج ولا ضحك، فلتمر هذه الأيام على خير.. كي لا نموت جميعًا وتنقضي سيرنا كقتلة، وما نحن بقتلة، بل هم الفاسدون.

- هل أنت خائف يا ابن المفدي؟! أم أن الوهن وصل إلى قلبك؟ ورغد العيش أنساك القتال والنوم في الصحارى، وصهيل الجياد، والدماء المسالة..؟

- يا ابن منذر! في ذلك الوقت كنا نعلم مع من نقاتل، لا نقاتل وجهة أسراب الحمام الزاجل، ورسائله غير معلومة المصدر.

- لِمَ شاركت طالما أنك لا تثق في حمائمك يا ابن المفدي؟

- لأنهم يستحقون كل ذلك، الفساد الذي يحيط بهم، وعشقهم الدائم للسلطة، ومخالفتهم لكل ما للقيم، وحرمة السلطة، ورقاب ودماء العبيد، ألا يستحق كل ذلك القتل والخلاص؟ ولكنني لا أخفيك سرًا إنني أخاف في بعض الأحيان أن تسقط إحدى الحمامات في يد الحراس، أو أحد الصيادين، فينكشف أمرنا ونذهب لما وراء الشمس

- لا تقلق! أسماؤنا لا تذكر، والكلام غير واضح ولن يفهمه إلا من يصل له.

- اصمت قليلًا! إنني أسمع خطوات أرجل قادمة من بعيد.

- لا أسمع شيئا.. علها قطرات من المياه تتساقط بانتظام فتصدر تلك الأصوات!

- لا! هناك شخص قادم، لعلّه نصر بن العباس ينبئنا بموت الظافر.

- لعله هو.

قدم من بعيد شخص يلهث، لا تتبين ملامحه من شدة العتمة، يستند كل فترة على أحد الحوائط خوف السقوط من شدة التعب، يسمع لهاثه وثقل خطواته بشكل واضح، ولكنه لا يصل. السراديب متاهة كبيرة لا يعلمها ويحل شفراتها إلا من تربى في ربوعها، مليئة هي بالرطوبة والحشرات والفئران، كل الطرق فيها تؤدي للموت لو لم تكن من طالبيها وعالمي خارطتها، لهاثه يقترب فيبعد صوت الصدى وتزداد حدة الخطوات على الأرض المبتلة.

نظر ابن منذر بعينين تربّتا في السراديب، ولها قدرة على الرؤية في الظلام، فرأى خيالات تقترب، استل السيف وصرخ:

- من هناك؟ انطق باسمك وكنيتك، فلم ينطق أحد، صوت ارتطام قوي بالأرض أنهى اللهاث والخطوات الثقيلة، أعاد ابن المنذر السيف إلى مكانه، ونكز ابن المفدي وانطلقا إلى طريح الأرض على مهل وحذر.. مرت دقائق قليلة وضع فيها ابن المفدي بعض الماء على وجه الرجل، وجاءوا بقنديل صغير وأشعلوه ليتأملوا وجه الرجل.. ونطق ابن المفدي:

- إنه أحد رجال ابن نصر.. لم يأتِ ابن نصر بنفسه، هل قتل أم كشفت المكيدة..؟ آهٍ لو كشفت المكيدة لهلكنا جميعًا..

- اصمت.. انتظر يا ابن المفدي.. بدأ الرجل في الإفاقة.

- ماء.. أريد ماءً.. ماء.

- اشرب يا رجل، وتمهل، ولكن أسرع في قول أخبارك.

- لقد مات الظافر. ويخبركم ابن عباس أن تعودوا أدراجكم إلى القصر دون أي جلبة، يخبركم أن الطير لن يأتي لفترة، وأن السراديب ستغلق للصلاة، والخراف الوديعة قامت بالمهمة على أكمل وجه.

- لِمَ أرسلك ولم يأتِ هو؟! قالها ابن المنذر وهو يتأمل وجه الرجل جيدًا.

- لأنه لا يريد أن يلفت الأنظار لغياب الجميع.

- وكيف نصدق أنك لست واشيًا أو خائنًا لقائدك؟

- ذلك الوشم سيدي ألا تعلمه؟ وكشف عن كتفه الأيسر.

- تلك الحمامة الوديعة، ما أشبهها بالصقر الجائع!

(2)

كانت الساعة تقترب من الحادية عشر مساءً عندما خرج نادر من القرية الذكية في مدينة السادس من أكتوبر، متجهًا إلى مكانه الدائم في ليالي مشابهة.. بار كالتشيوا في المهندسين، ذلك البار ذو الديكورات الخشبية القادرة على إعطائك شعور رائع بالدفء في الليالي شديدة البرودة كتلك الليلة، الطريق معتم تمامًا إلا من أضواء السيارات

القادمة من الجهة المقابلة، ولا صوت يعلو فوق صوت فيروز الخارج من سماعات "بايونير" نقية.. هل صوت فيروز أصلًا يتأثر بنوع السماعات؟؟!! هي رائعة في كل حال.

هكذا كان يفكر نادر الشوربجي ذو الثماني وعشرين ربيعًا خريج الجامعة الأمريكية.. متوسط الطول، جميل الملامح، له لحية خفيفة وغمازة في الخدين وصاحب بنية قوية تتناسب مع ذهابه اليومي لصالة الGYM ، يعمل نادر في البورصة منذ تخرجه منذ 6 سنوات، يعتبر من أفضل المضاربين في البورصة، وكون سمعة كبيرة في وقت قصير نسبيًا مقارنة بباقي المضاربين، حتى أنه لم يتأثر بشكل كبير بما مرت به البلاد من ثورة، هو حذر، ويعلم جيدًا كيف يصيب الهدف دون أن يسبب صخب أو يثير جلبة حوله.. وكان لتاريخ أسرته في عالم المال والأعمال تأثير جيد عليه.

وصل نادر إلى المهندسين حيث يقبع بار كالتشيو في أحد الشوارع القريبة من حي السفارات المليء بالأشجار التي تلمس فروعها الأرض، وجذورها ضاربة في عمق قلب الأرض، أشجار مخيفة في الليل ورائعة في النهار، وتضفي نسيما عليلا أغلب الأوقات.

ترجل من سيارته، كان عم سيد سايس المنطقة -والرئيس الفعلي لمنطقة حي السفارات- بوجهه العجوز الذي تحكي ملامحه الكثير يضحك كعادته، أو كما يريد أن يراه الناس، أناس يأتون كل يوم للسهر لا يريدون ذلك الوجه العابس أن يعكنن عليهم حياتهم، الليلة التي تخرجهم من عناء العمل اليومي في ملايين الجنيهات، هم يصنعون المال في الصباح.. ويرقصون ليلًا على أنغام المال القابع في جيوبهم، نظر له نادر وضحك وقال له ببشاشة:

- إزيك يا راجل يا عجوز؟ مش هتدخل تقضي السهرة معانا ولا سنك كبر على المارتيني والبلاك ليبول يا عم سيد؟ ضحك عم سيد وقال:

- يا باشا أنت تكبر وأنا لأ عدم اللا مؤاخذة، أنا كنت برضع من والدتي "أي دي" أصلًا، أمال أنا إيه اللي جبني هنا؟ ما اللي يجاور السعيد يسعد؟ وأدينا بنلقط رزقنا الصبح وبالليل بننسى الوجع بالمارتيني ..عمرك شفت بواب بيشرب مارتيني يا نادر باشا؟

- يا عم سيد متقولش على نفسك بواب ولا سايس، أنت الكبير في المنطقة دي بس بتتواضع.. تحب أدخل أطلع ليك البار كله يقولك إنك البوص؟

- يا باشا هما دلوقتي لو جبتلهم حماده ابني هيقولوا عليه البوص، بس الصبح هما اللي فوق، ولا إيه؟

تأمل نادر قليلًا وكأنه تذكر شيئًا ما، عمّ الصمت قليلا إلا من صوت صفارة سيارته وهو يغلقها، ثم أردف قائلًا:

- اركنهالي في مكان حلو يا عم سيد ربنا يخليك. ودخل إلى البار القابع تحت الأرض عبر درجاته المنحدرة إلى الأسفل، وكأنه يهبط من السماء.

(3)

عندما تدخل إلى كالتشيوا.. ذو الباب الخشبي المعشق ببعض الحديد المشغول.. تواجهك لافتة مكتوبة بالإيطالية تدعوك للدخول، ولكن انتظر الوضع ليس بهذه السهولة، اضغط على ذلك الزر إلى يسارك لتفتح نافذة صغيرة. ينظر لك عماد من خلفها سائلًا إياك:

- اؤمرني! وما أن يستدل عليك.. حتى يفتح لك الجحيم الجميل، جنة كالتشيوا الأرضية. الجنس البشري البيور في أحسن حالاته. عماد ذو البنية القوية ليس "بودي جارد" بالشكل المتعارف عليه، هو فقط صاحب البيت، يفتح لمن يسمح لهم بالدخول. والمسموح لهم بالدخول أناس سيماهم على وجوههم.. عماد يعرفهم جيدًا، يفتح لهم مرحبًا منذ عشر سنوات، منذ افتتاح كالتشيوا، يعرف أنسابهم، وعائلاتهم، وما الذي يتحكمون به من رأس مال في هذه الدولة التي يعيش فيها الأغنياء أعلى الكوبري، متنقلين بين المهندسين والزمالك إلى التجمع دون أن ينصهروا في سخونة رمسيس والعتبة، دون التحلل اليومي في زحام المدينة العجوز الصاخبة.

عندما تدخل من الباب يجاورك عماد على كرسي مرتفع عن الأرض، بابتسامته وجملة "إزيك يا باشا"، على يمينك إلى الأمام قليلًا البار بالأكواب المرصوصة أعلى طاولته، وأشرف خلف البار يعزف

سيمفونيته اليومية بالكوكتيلات التي تعود عليها رواد المكان، الديكورات خشبية تعطيك نوع ما من الدفئ، والأضواء تتخلل ثريات تتدلى من سقف كنوع من الأصالة والتميز، طاولاته دائرية تتراص حولها كراسي، وهناك ساحة للرقص على يدك اليمنى، وهناك طاولات تلاصق الحائط على كل نواحي البار، في الزاوية هناك.. تقبع إحداها.. ويلتف حولها أصدقاء نادر: سلمى الدريني بشعرها الأسود المنسدل على كتفيها، وجسدها النحيف -إلا من مفاتن واضحة- تجلس إلى الجانب الخارجي من الطاولة. محمد العشماوي منحشرًا بكرشه العظيم في الطاولة المقابلة لهم، تليه شاهيناز مدكور، الحسناء ذات الشعر الأحمر والعينين الواسعتين كأعين البقر ذوي "اللينسز" الرمادي، كثير ما يشبهها الناس بهيفاء وهبي، ولكن نادر دائمًا ما يقول لها:"عليا الحرام أنتِ أجمل منها، سيبك أنتِ"

تقدم إليهم نادر بخطوات ثابتة وابتسامة ترحيب للجميع، بعض من السلامات السريعة ألقاها هنا وهناك، وبعض الأسئلة عن العمل والبورصة من بعض المضاربين للخبير كمنحة مجانية، كانت أسئلتهم تدور حول أحسن سهم للغد؟ أخبار السوق؟ توقعاته بانتكاس السوق أو ازدهاره؟ إجابات نادر دائمًا ودودة، دون جمل صريحة..

"آه طبعًا, خير, متخافش, خلي قلبك جامد"

هذا ما يصلهم من نادر.. حتى يصل إلى طاولة الرفقة..

- نادر الشوربجي ابن الناس الكويسين، واحشني يا واد جدًا وكأني مشفتكش من امبارح، يخربيتك بتوحشني أكثر من مراتي.

تأمله نادر حتى انتهى من كلامه بينما كان يضع نادر ولاعته وكيس التبغ وورق البفرة على الطاولة، ثم قال له ضاحكًا:

- وأنت واحشني أكثر يا تخين، وبعدين أنت في مراتك؟ لسه عند أهلها كالعادة؟ عارف أنت حكاية نادر ابن الناس الكويسين دي؟ بحب أسمعها منك لحد انهارده لأنك مصمم تثبت للجميع إنك مش ابن ناس كويسين. ألاصابت العشماوي صدمة بسيطة لم يذبها إلا ضحكاتهم جميعًا وقول نادر:

- ازيكوا يابنات؟ أنتم كلكم جايين فرداني ولا إيه؟ فين خطيبك يا شاهيناز؟ ما تلميه من ديسكو صحرا شوية، البنات هناك اشتكوا.. ولا إيه؟؟

- نادر أنا كلمته ميت مرة، هو دماغه كده، بيحب يقضيها وبيرجع تاني، فكك منه حسام مبيتغيرش، وأنا مش في دماغي، فخليه براحته،

هتلاقيه بيتصل بعد شوية يقولي وحشاني يا بيبي... أنت عامل إيه؟؟ كلمتلك الصبح، شيرين على فكرة زعلانة منك.

كان نادر في تلك الأثناء مشغول البال، كأنه يتذكر شيء ما من يومه الطويل، وكم من الأشياء تدور في هذه الرأس التي تحوي فيها الملايين كل صباح، لتخرج للجميع الفتات وتخرج له المزيد من الملايين. توقف عن التفكير، ونادى النادل ليأتي له بالمارتيني صودا خوخ، ذلك المشروب الذي لا يشربه إلا هو، والذي يرى الجميع أنه سيء للغاية، ولكنه يحبه، لأنه لا يحب تلك الأياء التقليدية، ثم عاد مرة أخرى للكلام موجهًا حديثه إلى شاهيناز:

- شيرين مين يا بنتي؟؟

-شيريين خطيبتك يا عم نادر! نسيتها ولا إيه؟ يخربيتكوا بتنسونا أكتر ما بتدخلوا الحمام!!

- دخول الحمام ضروري يا شاهيناز، إنما أنتم هامش يعني. ثم ضحك ونظر إلى سلمى وقال:

- اللي ساكت زعلان ليه؟؟؟ أم الموبايلات! سيبي الموبايل يا بنتي وركزي معانا.

- نادر أنت عارف إني بخلص شغل.. وبعدين خليك مع شاهيناز اتسلى معاها شوية عقبال ما أخلص، مش طالبة استظراف عليا.

-مالك يا بنتي في إيه؟ وبعدين صحيح، أنا عايز أدخل شريك معاكِ في شغلك برأس المال، أنتِ كسيبة وأنا يهمني أعمل بيزنس، فكري فيها كده.. وأي مبلغ هكون معاكِ معنديش مشكلة.

- هفكر!

في تلك الأثناء فتح باب كالتشيوا ودخل ذلك المستفز أدهم الأنصاري، بتلك الجلبة التي يقوم بها كل يوم، يدخل وكأنه يقتحم حلبة مصارعة، ينادي هنا وهناك.. ويبدأ في جذب الانتباه والضحك والقهقهة، وإرسال السلامات العابرة، وتقبيل نساء البار دون أن يترك واحدة، وكأنه طقس يومي يتقرب به للآلهه، وأي آلهة تلك التي تحرضه على تقبيل النساء.

نطقت شاهيناز في تلك الأثناء:

- صاحبك داخل علينا يا شوربجي، جهز نفسك.

نظر له نادر وسبقه في الحديث:

- إيه يا أنصاري؟ مش هتبطل بقا الزحمة اللي بتعملها لما بتيجي؟ وبعدين قولتلك ميت مره كالتشيوا مش سكتك روح "صحارا" "تمارا" "باميلا" زحمة وفيها حريم كثير، وبوس كثير خرج طقتك هناك يا أنصاري أحسن، يعني اسمعها مني.. هنا دماغ غير دماغك.

- شوربجي أحسن بورصجي في مصر بيقولي أروح فين ومرحش فين؟ أنت عارف إني ممكن أشتري كالتشيوا ومدخلكش فيه أصلًا؟

- آه بس شاهيناز هتدخلني. قالها متحديًا وساخرًا من أدهم.

شاهيناز مدكور الأنصاري. أخت أدهم مدكور الأنصاري. والدهما صاحب أكبر شركات تجارة حرة واستيراد وتصدير في مصر والشرق الأوسط، شاهيناز البنت الكبرى والمسيطرة على أغلب الثروة، وأدهم الأخ الأصغر الفاشل نسبيًا في سوق المال والأعمال،على عكس أخته.

تدخلت شاهيناز موجهةً كلامها لأدهم:

- اهدى بقى واقعد، مش كل يوم هنبدأ في القصة دي! بجد مبقاش ليها طعم، ملكش دعوة بنادر.. اقعد.

- نادر أنت لسه بتنصب على الناس في البروصة صحيح، وتكسب على قفاهم فلوس قد كده؟

ضحك نادر ضحكة خبيثة، ونظر إلى شاهيناز متجاهلًا كلام أدهم:

- قولتيلي بقا عملتي ايه مع شيرين؟؟

في تلك الأثناء رحل أدهم إلى طاولة في الجهة الأخرى، مقاربة للشباك الذي لا يظهر من الشارع شيء إلا بلاط المدخل، ينفث دخان سجائره.

مر الوقت سريعًا، شرب الجميع وتبادلوا الأحاديث، ولكن لم يخرج نادر في ذلك اليوم سعيدًا بل خرج ببال مشغول.. يحدث نفسه:

- هعمل إيه مع شيرين دي؟؟

(4)

في إحدى عمارات الزمالك تقبع شقة شيرين العمري، تلك الفلسطينية المصرية التي أسرت قلب نادر، وجعلته يفقد اتزانه، رقيقة بوجه تتألم ملامحه من فرط رقتها، ينسدل شعرها على كتفيها، حريري مسرتسل، لها عينان عسليتان متوسطتا الاتساع، وجسد دقيق القسمات، وعقل أشبه بقادة المافيا الإيطالية.

دائمًا ما يقال حاذر الفتاة الجميلة الذكية، فقد ملكت الدنيا تلك المرأة، شيرين العمري.. رغم سنواتها الثلاثون.. ولكنها تدير العمل مع والدها المصري الجنسية الفلسطيني الأصل، والدها تشارك مع الدولة في أكبر مشاريع لها في فلسطين، ومشاريع أخرى في إسرائيل نفسها، دائمًا يقول أن الأرض أرضنا، لم لا نعمرها كلها؟ حتى إن استعدناها تكن قابلة للعيش فيها, يدعي أنه صاحب قضية، ولكنه في الحقيقة صاحب ثروة.

تجلس شيرين على سريرها تستمع إلى نجاة الصغيرة، وتتابع على هاتفها بعض الأخبار، وترتب بعض المواعيد الضرورية ليوم غد.. تأخذها في بعض الأوقات خيالاتها للتفكير في نادر، وهل ما حدث بينهم يستدعي كل هذا الكم من غضبها؟ أم أنها "كبرت الأمور"؟

هي لا تدري حقًا. ولكنه وجَّه لها ولعائلتها اتهامًا خطيرًا بالفساد، وأنهم يقتاتون على أموال بها الكثير من الدم، أوليس هؤلاء أهلكم وعشيرتكم؟ لماذا تتاجرون بهم وبأرزاقهم ومنازلهم؟

نادر لم يكن أبدًا ذلك الشخص الواعظ، ولكنه لا ينحاز أبدًا عن مبادئه. لا يبرحها. ولا يتحمل متجاوزيها. ومنها عمل عائلة شيرين مع السلطات الإسرائيلية في صفقات بناء مشبوهة.

شيرين لا ترى أي عيب في الموضوع! إنه "بيزنس. ولا رحمة في البيزنس. ولا مشاعر"، في آخر مرة هددها نادر بإنهاء علاقتهم إن أكملت في هذا الاتجاه. وهي قالت له بشكل صارم:

- هذا عمل أهلي. وأنا منهم، وإن لم تقبلهم لا تقبلني. وتركته في دي كازينو 96 المطل على النيل. تركته وهو في حالة عصبية لم يكن ليصل لها قبل هذه المرة. كانت شيرين متأكده أنه يواجه أمر ما في العمل، فنادر هادئ في أغلب الأوقات.. ولكن كان هناك شيء ما في ذلك اليوم بالتأكيد. ولكنها لم تكن لتسمح له بأن يهنينها ويهين أهلها مهما حدث.

في ذلك الوقت المتأخر رن جرس الهاتف، خرجت شيرين من تفيكرها ونظرت إلى شاشة الهاتف، كانت كلمة حبيبي تنطق من فرط اشتياقها.. هي امرأة قوية. ولكن من قال أنها لا تشتاق؟ هي وعدت

شاهيناز أن تستمع له وترد على اتصالاته.. ولكنها.. لماذا كل تلك الحيرة؟ لن يضرها الاستماع لدفاعه.

- ألو شيرين. أزيك وحشتيني، كل ده مبترديش على التليفون؟ لازم واسطة يعني عشان تردي؟ اعتذار أنا مش هعتذر. وأنتِ عارفة كده كويس، كلام عن إني غلطان مغلطتش في ولا حرف. بس عشان نخلص من الموضوع ده أنا معنديش مشكلة مع كل البيزنس بتاعكم. براحتكم.

- متصل بيا ثلاثة الفجر تقولي البيزنس بتاعكم مليش فيه؟ باي يا شوربجي.

- استني بس عايز أقولك حاجة كمان، وحشتيني. وياريت تبطلي العرق الحامي بتاع الفلسطينيين اللي فيكي ده. وعايز أشوفك بكرة في "أون ذا ران" مصر إسكندرية اللي قبل القرية، مفيش أعذار. بكرة نشرب قهوتنا هناك.

- أنت مجنون. والله مجنون.

- آه بيكي.. يلا باي. نامي علطول. بحبك.

الفصل الثاني

(1)

كان الوقت متأخرًا في ذلك اليوم. وصل نادر إلى منزله ذو الساحة الواسعة والأشجار الكثيفة؛ القابع في أحد أحياء الزمالك العريقة.

ذلك المنزل ذو النوافذ الكبيرة والنقوشات الهندسية الرائعة، وعبق التاريخ الساكن في شقوق المنزل جراء الزمن.. كأنه شيخ عجوز واهن حكيم، لم يرد أهل نادر الاستغناء عن منزل ورثوه أبًا عن جد، ولو في مقابل برج عملاق خالي من الإحساس. فقط كتلة خرسانية كبيرة تدر عليهم أموال كثيرة. عائلة العُمري لا تحتاج المال.. حالتهم على أحسن مما يرام.

عندما وصل نادر إلى سلالم منزلهم.. سمع نباح كلبه دون أن يجري عليه كعادته كل يوم. تعجب نادر! وشرع في البحث عنه. توجه إلى الباحة الخلفية التي يأتي منها صوت "صخر"، فوجده بجسده الممتلئ، وعضلاته القوية، وأنيابه اللامعة، ووجهه الغير ظاهر في الظلام إلا من انعكاس أشعة الضوء القادمة من إحدى شرفات منزل نادر.

نظر له نادر بشفقه وقال:

- يا عجوز! رابطينك؟ كبرت ومبقتش عارف تدافع عن نفسك؟ شكلك إيه قدام كلاب المنطقة دلوقتي؟ ولا قدام كلبة طنط أصالة صاحبة ماما؟ خلاص احنا لازم نبدلك ونجيب بدالك كلب ابن حلال لسه بصحته.

اقترب منه يفك أسره.. في هذه الأثناء لاحظ وجود ظرف بالقرب من "صخر"، نظر إليه وشرد قليلً..ا ثم ما لبث أن عاد على نباح صخر. نظر له نادر مستفهمًا وكأنه يخاطب في صخر البشري القابع بداخله:

- مين جاب ده هنا؟؟ طب مدخلوش جوه ليه؟؟ وبعدين أنت أصلًا ازاي تتربط كده؟ هو أنت خلاص أي حد يربطك؟ شكلي معرفتش أربي.

وشرع ها هنا في الضحك بهستيريا.. دون توقف فك أسر صديقه القديم، عاد أدراجه مستمتعًا برائحة الريحان في الباحة الخلفية، وصوت النافورة الصغيرة وخرير المياه المتساقط من أعلاها وكأنها شلال.. يتذكر دائمًا قول والدته أن هذه النافورة بلجيكية الصنع،، أهداها المهندس المصمم لمنزل جده عندما كان يهم بالرحيل تاركًا مصر بعد أن قامت ثورة 23 يوليو. تقريبًا لم يحب العالم تلك الثورة. وخاصة الأجانب الذين استوطنوا مصر في ذلك الوقت.

خرج نادر من تلك الهوة التاريخية على صوت رنة هاتفه الجوال، أخرجه من جيب البنطال ونظر فيه قليلًا "حبيبتي" ابتسم ابتسامة ناعمة ثم فكر قليلًا وقال:

"لأ استني بقا شوية أطلع آخد دوش وأروق كده وأكلمك"، انتهت رنة الموبايل مع انتهاء الفكرة في رأس نادر.. صعد درجات منزلهم الرخامية

رائعة اللون - القديمة بما يكفي لتكون مكسورة في بعض الأماكن على الأطراف، كسر بعوامل الزمن والأيام، وصل إلى باب البيت الخشبي العملاق، رن الجرس وأخرج المفتاح ووضعه في الباب -تيك تاك- ودفعه دفعة بسيطة ليجد والدته خلف الباب واقفةً بجسدها الممشوق -رغم الزمن- وشعرها الأرستقراطي، ترتدي تنورة قصيرة تحت الركبة وكنزتها الخضراء كلون الحشائش، امرأة باقية من ذلك العهد الجميل، فيها نعومة الربيع وصلادة الأيام، وتاريخ عاشته هي في كنف عائلة أرستقراطية أبًا عن جد. نظرت له وقالت:

- نادر! مش هتبطل عوايدك دي؟ أفتكر كبرت على الحركات دي يا نادر، وبعدين كل يوم سهر وشرب ورجوع وش الصبح.. أنت كبرت أنا عارفة. وعارفة كمان إنك لو في بلاد بره كنت ممكن متبقاش عايش معانا في نفس البيت. وعارفة إن في ناس في سنك متجوزين وعندهم عيال. عارفة كل كلامك وحافظاه. بس ده بيت عائلة. وأنت عارف النظام. أختك أصغر منك.. آه مش بكتير.. ولكن أصغر. مش حابة إنها تشوفك دائمًا ماشي على نظام مختلف. لو سمحت. سكت قليلًا وهو ينظر لها بكل وقار.. ثم شرع في الضحك دون توقف.. ثم ما لبث أن هدأ قليلًا ونظر لها بجدية وصرامة وابتسامة ظاهرة على شفتيه، وقال:

- ماما مين ربط صخر؟ أنا مش قولت مائة مرة محدش يربط صخر؟ ولا الكلام مبيتسمعش؟ أنا عارف إنك هتقوليلي عمل دوشة وطنط شفيكار كانت عندنا، وهيا بتخاف من الكلاب. وأنتِ قولتي تربطيه وبعدين نسيتوه مربوط. ماما صخر مش بس كلب وأنتِ عارفة كويس. ياريت محدش يربطه تاني. صخر لو كان في بلاد بره كان اتعامل أحسن من كده، وبعدين ده ألماني يا ماما ألماني. وانطلق يضحك مرة أخرى.

نظرت له والدته وملأتها أسئلة كثيرة..

- بس صخر محدش ربطه! واسمها طنط شويكار يا محترم.. وبعدين نادر إيه الدم اللي على إيدك ده؟ وإيه الظرف ده كمان؟

نظر نادر إلى يديه..

-ظرف.. دم.. فين الدم ده؟ متاخديش في بالك.. ماما أنا تعبان، تصبحي على خير.. بكرة سهم أوراسكم في الواطي وسهم المصرية للأسمنت في العالي، عشان صحابك ميخسروش فلوسهم كلها.

- نادر.. نادر.. كانت تنادي عليه والدته دون جدوى، غادرها إلى السلم الذي يتوسط المنزل متجهًا إلى أعلى.. وهو يردد في سره:"ظرف.. دم.. ظرف.. دم.. ظرف.. دم".

(2)

ممر طويل ممتد يحوي الكثير من الأنتيكات التي تعود لعصور متلاحقة، بعضها كان هدية، والبعضه الآخر لا تعرف عنه إلا أنه غالي الثمن. عندما تصل إلى الدور الثاني عبر السلم تجد على يمينك ثلاث غرف، وعلى يسارك ثلاث غرف أخرى. تواجهك صورة كبيرة لشخص ما يمتطي فرس ويرفع سيفه عاليًا، توجد تحته طاولة عليها مزهرية سوداء بأطراف ذهبية مطبوع عليها، لو اقتربت قليلًا ستجد أنها نفس الصورة المعلقة على الحائط. لو اتجهت يمينًا ستجد الغرفة الأولى إلى اليمين هي غرفة سارة أخت نادر.. الوحيدة الباقية في المنزل. ولو اتجهت إلى الأمام قليلًا لوجدت غرفت نادر على يدك اليسرى.. تقابلك قبل غرفة نادر غرفة مغلقة لم تفتح منذ مدة طويلة, لا يتذكر نادر أنها فتحت طوال حياته.. ولو مرة. دائمًا ما تقول والدته أنها غرفة ملئية بالكراكيب. ولم يهتم نادر أبدًا بمعرفة ما فيها لسبب غير معلوم. الأضواء صفراء تخرج من "أباليك" في الحوائط، تضيء ورق الحائط الذي عتت عليه عوامل الزمن ولكنه ما زال محتفظًا بنقشاته البارزة، لو تتحسستها بيديك ستعرف أنها وردات وحمائم وديعة، ولكن لو اقتربت قليلًا منها ستشعر أنها كالصقور.. لها نفس الأجنحة. انحنِ قليلًا ناحية اليسار.. افتح باب الغرفة الواسعة زر الإضائة إلى اليسار.. بجواره دورة المياه.عندما تدخل.. لو أوقدت النور ستجد أن الإضاءة

بيضاء ناصعة، قام بتغييرها نادر على خلاف البيت كله، هو لا يحب الأضواء الصفراء لأنها كئيبة، والدته تحبها لأنها تعطي المنزل شكل أجمل.. هو لا يكترث بالجمال فقط الراحة تهمه.

دخل نادر غرفته، خلع عنه ملابسه وألقاها على السرير المواجه للمدخل، دلف إلى دورة المياه.. فتح صنبور المياه الساخنة.. فهي القادرة على إزالة كل هذا الإرهاق عنه إلى مواسير الصرف الصحي.. بدأ في وضع الشامبو والصابون برائحة جوز الهند, هو يحب جوز الهند جدًا. نظر إلى نفسه في مرآة الحمام المواجه للبانيو.. وجد عينين زائغتين متعبتين تطالعانه. ضحك لمنظره.. ولاحظ لون أحمر تحت عينيه.. فتذكر. استغرب قليلًا وتوقف وكأنه تذكر شيء ما.. إنه الدم على يديه.. ما قصة تلك الدماء؟ من أين أتت؟ هو لا يتذكر، عله جرح ما من أحد الأسلاك في الباحة الخلفية.. قال لهم مرارًا أن يتخلصوا من تلك الأسلاك.. ولكن لا فائدة.. بيت غريب. انتهى من حمامه الليلي وجفف نفسه جيدًا بأحد المناشف، ثم نظر إلى نفسه وغسل أسنانه وتأكد من أنها نظيفة. اقترب قليلًا من المرآة يطالع اللاشيء في وجهه. ابتسم. واتجه إلى الخارج. نظر إلى سريره وقال:

- كده يا نادر ترمي لبسك على السرير؟ أنت مبتحبش النظام ليه يانادر؟ وضحك متصورًا والدته تقول هذا الكلام. رفع ملابسه ليجد ذلك الظرف وعليه بقع الدماء. حدث نفسه بصوت عالٍ:

- إيه اللي جاب الظرف ده هنا؟ أنا مسبتوش تحت ليه؟!! أنا مش هشرب تاني بالشكل ده! ولازم أكلم شيرين قبل ما أنام. رن الهاتف في أذن نادر بعد أن طلب رقم شيرين.. رن كثيرًا دون جدوى.

- هل نامت؟ سأجرب مرة أخرى. في هذه المرة خرج صوتها رقيقًا عذبًا

- ألو يا نادر باشا، خدامتك شيرين العمري خدمة 24 ساعة لحضرتك وبس. ثم صمتت ونطق هو..

-أصل أنتِ مش واخدة بالك.. انهارده كان يوم طويل، شركة خام الغربية فجأة قررت تصفي. ده قلب السوق. لو ملحقناش نفسنا كنت هتجبيلي عيش وحلاوه في السجن يا baby ، يرضيك تجبيلي عيش وحلاوة؟ مهنش عليكِ.

- وأنت عمرك تدخل السجن يا حبيبي؟ على شيرين برضه؟ ده تلاقيك أنت اللي أقنعتهم يصفوا الشركة أصلًا. بلاش عليا الحركات دي يا نادر أنا مش عميلة عندك.

- حبيبتي والله، خلاص بقا.. وبعدين ما أنت ناسياني طول النهار، يا دوبك لسه مكلماني من ساعة. حصل خير.

- آه صحيح فكرتني. أنا كنت مكلماك أقولك إني مسافرة بكرة.

- مسافرة فين؟؟

- فلسطين.

- شيرين قصدك إسرائيل.. يا حبيبتي.

- أنت اللي قولت إسرائيل. وضحكت، ثم سكتت للحظات وقالت:

- نادر فكك بقا، الموضوع ده اتكلمنا فيه ألف مرة قبل كده. أنا عمري ما كلمتك عن شغلك وظروفه. وده شغلي وليه ظروف. والبيزنس بتاع عائلتي.

- شيرين أنتم كأنكم بتطردوا أهلكم من بيوتهم، أنتم بتهجروا الناس من بيوتهم عشان تبنوا بدالها بيوت للإسرائليين، أنتِ مجنونة يا بنتي.. دول أهلكم وناسكم، هو أنا اللي هقولك أنتِ فلسطينية..؟ يا حبيبتي.. وأبوكي هبله بالفلوس ميدكيش مبرر أنتِ كمان، وأنتِ عارفة إن اللي بتعملوه غلط.

- نادر لو احنا معملناش البيزنس ده ألف غيرنا هيعملوه.. ألف إيه؟ لأ مليون هيعملوه. نادر بلاش كل شوية نتكلم في الموضوع ده. أنت أكتر واحد عارف السوق مفهوش الكلام ده. الشغل شغل. ده أنت بتاع بورصة وبيزنس وعارف.

- شيرين ده قتل. أنتم بتساعدوا فيه.

- يعني احنا قتلة قصدك كده؟

- ليها شكل تاني بالنسبة ليكي..؟

- نادر باي.

- شيرين.. شيرين.

كانت شيرين في تلك اللحظات قد أغلقت الخط في وجه نادر، حاول مرة أخرى الاتصال بها. ولكنه فشل في ذلك.

كانت هذه المكالمة قبل أسبوعين.

(3)

من النافذة الكبيرة المواجهة لسرير نادر انسابت تلك الأشعة الخافتة متجهةً إلى وجه نادر، وكأنها تعرف طريقها اليومي منذ سنوات، تلك الأشعة الهاربة من شجرة التوت الكبيرة في باحة المنزل الخلفية.. كاشفةً حالة الغرفة المزرية. تتبعثر الأوراق يسارًا ويمينًا. وملابسه في كل مكان على الأرض، وعلى الكرسي الأسود القابع في زاوية الغرفة، تعلقت قمصانه وحلاته على شماعات مثبتة على الحائط بقطعة خشبية. غرفة نادر وكأنها شقة شاب عازب. لا يدخلها أحد ليرتبها إلا

كل حين. وهو لا يسمح أن يدخل غرفته أحد في الأساس. فهو لا يحب الترتيب إلى حد كبير، يشعر أن النظام يؤثر على إبداعه في عمله. بجوار سرير نادر يقف الكوميدنو الأبيض.. أعلاه أباجورة كلاسكية يرقد أسفلها بعض الكتب، هناك على الجانب الآخر مكتب فوقه ساعته، ومحفظته، وكيس التبغ الخاص به، وبعض ورق البفرة، فهو لا يفضل تلك السجائر جاهزة الصنع. هو لا يحب كل ما هو تقليدي. بجوارها بعض الأوراق يبيت أسفلها ظرف أصفر، مختوم بختم أحمر بطريقة قديمة لم تعد مستخدمة في عصرنا الحالي.. فوق ذلك الختم حمامة مفرودة الجناح.. ألا تذكره تلك الحمامة بشيء ما؟

في تلك الأثناء تقاتل عينا نادر الساهرتين والمتأثرتين بكمية كحول كبيرة من الليلة السابقة. في معركة كل صباح.. عيناه ضد الاستيقاظ في هذا الوقت المبكر. فالساعة تشير إلى السادسة والنصف. لم ينم نادر من ليلته السابقة سوى ثلاث ساعات.. يتقلب يسارًا ويمينًا محاولًا أن يغلب تلك الأشعة. ولكنه يفشل. فالأشعة تنتشر أكثر وأكثر حتى أصبحت الغرفة في السابعة تحت حكمها. وأصبح الاستيقاظ أمرًا حتميًا.. وفجأة يسمع نادر صوت رنين هاتفه. ينظر حوله إلى مصدر الصوت فلا يجد هاتفه إلى جانبه، يتقلب يمينًا ويسارًا وينهض من السرير وهو يردد بداخله:

- مين اللي هيتصل بيا في الوقت ده؟ أكيد حد من العملاء قليلي الذوق. ثم يركز قليلًا في مصدر الصوت فيجده آتٍ من أسفل السرير.. فيكلم نادر نفسه:

- إيه اللي نزل التليفون تحت السرير؟ شكلي تقلت امبارح في الشرب. ثم يمسك الموبيل ليجد أن لا رقم! فقط كلمة رقم خاص!! فيضغط على زر الرد. ليستمع إلى شخص يقول له:

- ألو! نادر الشوربجي؟؟

-أيوه يا فندم مين معايا؟ وحضرتك مش شايف إن الوقت بدري قوي على تليفونات الشغل.

- ومين قالك إني عايزك في شغل؟ وبعدين أنت من الطبيعي شخص بيحترم مواعيده, أنت راجل بتاع بيزنس. ولا إيه؟

صمت نادر قليلًا وكأنه يتذكر شيء ما.. ثم أردف قائلًا.

-معاد بيني وبينك..؟ متذكرش إن في بيني وبينك مواعيد يا أستاذ!! وطالما الموضوع لا يتعلق بالشغل يبقا أكيد ممكن يتأجل لوقت آخر!!

- لأ في معاد بينا. وأرسلت ليك المعاد من أسبوعين مع صخر

.

في هذه الأثناء كان عقل نادر في حالة شلل مؤقت لأنه لا يفهم ما يقوله ذلك المتصل في هذا الوقت المبكر من النهار.. ثم ما لبث أن هرع إلى كومات الأوراق يبحث عن شيء ما في كل تلك الفوضى الضاربة في أركان الغرفة.. وهو يكمل مكالمته مع المتصل الصباحي المريب.

- ممكن توضح لأني مش فاهمك؟؟

- من أسبوعين مستلمتش مني ظرف موضوع جنب كلبك صخر في الباحة الخلفية لمنزلكم؟

فجأة توقف نادر وكأنه فزع من ذلك الأسلوب.. وقال:

- وأنت بقا بتراقبني يعني؟؟

- لا براقبك ولا حاجة.. ولكن في بيننا معاد وأنا مبحبش حد ميحترمش معاده معايا.

كان نادر قد قلب في كل الأوراق دون جدوى، وقف للحظات في وسط غرفته متأملًا. توجه فجأة إلى مكتبه يقلب في أوراقه حتى وجد ضالته، ذلك الظرف الأصفر.. فتحه بتعجل ووجد بداخله عدة صور لوالده وورقة مكتوب فيها:"منتظرك في تمام الساعة التاسعة يوم الثلاثاء بعد أسبوعين.. في "ديكونتي،" تأمل جيدًا صور والدك المرفقه بالرسالة ولا تتأخر على موعدك، فأنا لا أحب عدم احترام المواعيد"، تذكر نادر أن "ديكونتي" مطعم قديم راقي في وسط البلد. في تلك الأثناء كسر هذا الحبل من الأفكار صوت من الهاتف.

-نادر.. نادر.

- نعم يا أستاذ..؟ أنا معرفش اسمك لحد دلوقتي على فكرة وممكن أقفل الخط لأن طريقتك مش عاجباني.

-نادر أنا مبضيعش وقتي في الكلام معاك، ومجيك للمعاد شيء غير متروك ليك.. كان لازم تلتزم بمعادك.. بلاش تخليني أوصلك بطريقة أنت متحبهاش.

- أنت بتهددني؟ وأنا مبتهددش. واعتبر إن المكالمة انتهت ما بيننا أنا هقفل الخط.

-يبقا أنت اللي اخترت إني أتعامل معاك بطريقة متحبهاش.. استناني قريب. هشوفك. مع إني كنت أحب إن لقائنا الأول يكون بطريقة تتناسب مع علاقتنا القوية ببعض.. وأحسن ليك لو حابب تحمي كل اللي حواليك من موت أكيد إنك تحترم كلامي بعد كده.

- علاقتنا القوية؟ باي.

(4)

تجلس على مكتبها في أحد الأبراج العملاقة المطلة على النيل.. مكتب عملاق. الحوائط مكسوّة بالخشب معلقة عليها لوحات كبيرة. يوجد أسفل كل لوحة "كونسول " خشبي مليء بالنقوش.. توضع عليه مزهرية بها بعض الورود. يوجد يمين الغرفة بجوار الباب كرسيين وأريكة ذات كسوة جلدية سوداء. يتوسطهما طاولة قصيرة الأرجل مرتب عليها بعض الصحف والمجلات العالمية والمحلية، في الطرف الأخر إلى المنتصف قليلًا مكتب كبير خلفه واجهة زجاجية تطل على النيل.. المكتب مليء بالأوراق ولكن بشكل منظم. وحاسوب إلى يسار المكتب وتليفون وطابعة وفاكس، تتوسط ذلك الزحام "شاهيناز الأنصاري" تتأمل مجموعة من الأوراق الموضوعة أمامها بتركيز شديد ترتدي حلتها كاملة قميص أبيض عليه جاكيت مخمل أزرق وبنطلون رصاصي اللون، إيطالي الصنع، تجمع شعرها للخلف على هيئة ذيل حصان، مما

يبرز روعة ووجها ذو النمش الخفيف تحت عينيها، والشفاه الممتلئة، والأعين الواسعة. تلك الفاتنة المسيطرة على ثروة والدها.

تقف شاهيناز لفرد جسدها الذي تنهكه الجلسات الطويلة إلى المكتب.. تقف لتأمل القاهرة والنيل من ذلك العلو الشاهق نسبيًا.. الذي يوفر لها رؤية أوسع للقاهرة.. تخاطب نفسها ببعض الأفكار التي تدور في داخلها كلما تأملت ذلك المنظر:

- لأمتى هتتحملنا البلد دي بكل بلاوينا وقرفنا ومشاكلنا؟ محدش فينا بيحترمها من أكبر واحد لأصغر واحد.. كلنا عايزين نخطف ونجري، سواق التاكسي اللي بيزود كل يوم العداد.. ورجال الأعمال اللي زي حالتنا اللي بنحاول نخطف ونجري برضه.. الفكرة إن كل واحد في البلد فاكر إن التاني هو اللي غلطان وبيرمي عليه إنه يتصلح.. والمحصلة إنها هتخرب فوق روسنا كلنا. هيا مستحملانا بقرفنا وعفننا بالعافية.. وطول ما إحنا كده خربنا أكيد.. بس هنعمل إيه برضه؟ كل واحد فينا وكأن مرسوم دوره

بالظبط. أنا لو خرجت من السلسلة هييجي ألف غيري. ولو خرج غيري هيجي مليون. إحنا عندنا حب فطري للفساد.. يبقى ليه أخرج وأسيب الحياة ده كلها لغيري؟ عشان أبقا مواطنة درجة ثانية بتسرق بس بطريقة مختلفة؟ بتهمل شغلها، وبتاخد راتب على كلامها مع صاحبتها عن الطبيخ والبت اللي عايزة تتجوز؟ أبويا لولا إنه فهم ده بدري كنت هبقا مرمية في أي شركة بحسب حسابات وباخد ألف جنية بالكثير.. المشكلة إن الناس دايمًا في بلدنا فاكرين إن الناس اللي فوق كانوا طول عمرهم فوق.. غلابة.. ده ارتقاء بشري، والحياة بتلف، بكرة ابن صاحب كشك الورد اللي هناك ده ممكن يبقا بدالي أو بدل ولادي ويبقا ولادي في الشارع.. عادي.. الحقيقة مبتزعلش، كلنا كلاب وبننهش في جسد الوطن بس كل واحد وقوته ومقدرته على الأكل بشراهة".

أثناء ذلك رن جرس الهاتف.. فزعت شاهيناز وقطع حبل أفكارها، تنبهت لذلك الصوت واتجهت إلى الهاتف.. كانت المتصلة شيرين، لم تجب شاهيناز الهاتف لبرهة.. كانت

في حالت وجوم وكأنها تتذكر شيئًا ما.. ثم ردت على شيرين قبل أن ينتهي الجرس.

- ألو يا حببتي صباح الخير.

- صباح النور يا شوشو..

- شكلك مبسوطة وفرحتك محدش قدها انهارده.. نادر كلمك؟

-آه وزي ما تقولي صالحني، وأنا عملت نفسي اتصالحت لأنه كان واحشني.

- نادر طيب. هو ساعات بيبقا مجنون وسايكو، بس أطيب قلب ممكن تقابليه بس أنت عارفاه من زمان. وفاة والده وهو صغير سايبة فيه ساعات عدائية بتظهر بالذات لما بيشرب، وفي آخر فترة بعد الثورة والسوق الملخبط والبورصة، ده بيخليه ساعات يشرب كثير.. مع إني قولت ليه يسيب البورصة ميت مره ويجي نفتح بيزنس مع بعض، بس هو مبيحبش يرتبط بشغل وبيزنس

كبير.. خايب سايب فلوس أبوه في البنك ومبيحركهاش وكأنه حالف عليها.

- شوفي يا شوشو بقا، أنا سيبت رجالة مصر كلهم وحبيت المجنون ده. مش عارفة ليه بنتهبب ونحب؟ ما احنا كويسين كده.. ومعانا كل حاجة.

ضحكت شاهيناز مع آخر كلمة لشيرين حتى كادت تقع على الأرض. ثم قالت:

- شيرين أنت متأكدة إن عندك كل حاجة يا baby؟ على شاهيناز برضه؟ أكملت كل من شاهيناز وشيرين تلك المحادثة في أمور عامة وبعض أحاديث العمل. ثم أغلقتا على وعد أن يتقابلا هذا الأسبوع في "كالتشيوا" أو"صحارا" لتقضية بعض الوقت، لأنهما لم يتقابلا منذ سفر شيرين إلى فلسطين في مهمة عمل عاجلة.

(5)

في طريقها إلى العمل في أحد عمائر شارع طلعت حرب، تلك المنطقة المكتظة بالبشر، حيث لا مكان لركن دراجة.. وليس سيارة فارهة كالتي تركبها شيرين.. تقبع شركة والدها للاستثمارالعقاري والتجارة العامة، كان قد

ورثها عن والده الذي هاجر من فلسطين إلى مصر سنة 1945، كانت هذه الشركة صرحًا يدرّ عشرات المليارات عبر مكتب شبه متهالك يصلح للتخفي من الضرائب. لم يحب والد شيرين أن ينتقل لأحد الأبراج الفارهة خوفًا من الأقاويل.

تذكرت شيرين ذلك أثناء مرورها في شوارع وسط البلد .. المرة الأولى للقائهم القصير العميق في نفس الوقت. في تلك المرة ومع أول كلمات له ترك في نفسها أثر كبير، شخصية تغريك بالتقرب إليها، هو رجل بقلب طفل، حنون إلى أبعد الحدود ويحب أن يعامل كطفل، وما أجلهم هؤلاء الرجال المحبين لشعور الأمومة مع من تحبهم، رجل ناجح في أول خطوات حياته، مستقبله باهر، ابن عائلة مرموقة، رغم ظروفهم الغريبة.. منذ وفاة والده تحاشوا الجميع، وتركوا حياة الصخب، وباعوا كل شركاتهم ووضعوا الأموال في البنوك، كأن ما أصبهم لم يصب غيرهم. الجميع كان يرجح أن وفاة والد نادر لم تكن طبيعية، ولكن الطب الشرعي ضحد تلك الفكرة من أساسها، وأكد أن الوفاة طبيعية. تتوقف شيرين عن

التفكير لتتأمل كيف أنها تتذكر كل تلك التفاصيل عن تلك الحادثة؟! آه، إنه والدها. كان يتكلم كثيرًا ويأتي بكل الجرائد التي تكتب عن تلك الحادثة التي قلبت مصر في ذلك الوقت، كنا في أواخر الثمانينات. لم يتردد نادر أن يأخذ رقمها من صديقتهم المشتركة شاهيناز، رغم أن شيرين تكبره بخمس سنوات، ولكنه لم يكن بالنسبة لها أصغر سنًا، بل رجل مكتمل النضج، رجل يعرف كيف بتعامل مع المرأة جيدًا. ولكنه ذلك العيب الفظيع.. توقفت للمرة الثانية عن التفكير بعد أن كادت ترتطم بأحد السيارات. ولكنها عادت مرة أخرى وأكملت أفكارها.. نادر عندما يشرب دائمًا ما يتحول لشخص آخر. رجل مختلف عما عهدته. يتكلم بلسان الحق. وأننا سنهلك. وأننا جميعًا فاجرون. يجب أن نعاقب.. لا دينيًا.. ولكنه يتحدث من وجهة نظره الأخلاقية التي لا تتناسب مع طريقة إدارته للأمور. يشعر الجميع في ذلك الوقت أن من معنا شخص غير نادر. ولكن الجميع تعود عليه كذلك. واتفق الجميع على منعه من تناول كميات كبيرة من الكحول، لأنها بالفعل تقضي عليه تمامًا.

ينقطع حبل أفكار شيرين مرة أخرى.. ولكن هذه المرة على صوت رنة هاتفها مكتوبًا عليه "حبيبي". ابتسمت شيرين ابتسامة من القلب.. وردت في عجلة:

- ألو! نادر! ازيك يا حبيبي؟ صباح الخير.

- الحمد لله يا شيرين.. بصي عايزك تجيلي على الشقة انهارده.

- مفتكرش فاضية انهارده يا نادر.. وبعدين أيه؟ وحشاك قووي كده ؟

ضحكت شيرين في دلع.. وقابلها نادر بصمت عميق.. فأحست شيرين أن هناك شيء ما.. فقالت له:

- بس هحاول علشانك لأنك بجد واحشني.

ببرود لم تعهده شيرين من نادر.. رد وقال:

- تمام الساعة 10 هكون هناك.

- نادر أنت شارب الصبح؟

- لأ بس في حاجة كده حصلت هبقا أحكيلك بالليل.. باي يا حبيبتي.

- باي.

كانت شيرين قد وصلت إلى عمارة إيطالية الطراز، مليئة بالنقوشات، حيث يقبع في تلك العمارة مكتبهم.. نزلت من سيارتها فركض نحوها حارس المنطقة ليركن السيارة ويستلم الورقة ذات العشرون جنيهًا بسعادة بالغة. ودعى لشيرين بأن يفتح عليها الله.

شكرا